الدرس 7

باب الوقف على مرسوم الخط (1)

أهداف الدرس

1. أن أتعرف عناية القراء باتباع رسم المصحف.
2. أن أتبين الحروف الموقوف عليها من مرسوم الخط.
3. أن أدرك علة تسمية هذا الوقف بوقف الابتلاء.

تمهيد

نتحدث في هذا الدرس على أحكام الوقف على مرسوم خط المصاحف التي كتبها الصحابة رضي الله عنهم في زمن عثمان رضي الله عنه و أرسلها إلى الأمصار، وخاصة ما فيها من مواضع كتبت على خلاف ما عليه الناس الآن.

فما هو المراد بمرسوم الخط؟ وما هي المواضع التي يجب اتباع رسمها عند وقف الابتلاء؟

المتن

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

376- وَكُوفِيُّهُمْ وَالْمَازِنِيُّ وَنَافِعٌ *** عُنُوا بِاتِّبَاعِ الْخَطِّ فِي وَقْفِ الابْتِلَا

377- وَلِابْنِ كَثِيرٍ يُرْتَضَى وَابْنِ عَامِرٍ *** وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ حَرٍ أَنْ يُفَصَّلَا

الفهم

الشرح:

مرسوم: المرسوم هو: الرسم، ومعنى مرسوم الخط: ما أثره الخط.

عُنُوا: اعتنوا.

وَقْفِ الابْتِلَا: وقف الاختبار.

حَرٍ: حقيق.

استخلاص مضامين المتن:

1. أستخرج من البيتين عناية القراء باتباع خط المصحف.
2. أذكر بعض الأمثلة مما اتفق عليه القراء من الوقف على مرسوم الخط.

التحليل

يتناول هذا الدرس ما يلي:

أولا: عناية القراء باتباع خط المصحف

وهو ما أشار إليه الناظم – رحمه الله – بقوله:

وَكُوفِيُّهُمْ وَالْمَازِنِيُّ وَنَافِعٌ * عُنُوا بِاتِّبَاعِ الْخَطِّ فِي وَقْفِ الابْتِلَا**
وَلابْنِ كَثِيرٍ يُرْتَضَى وَابْنِ عَامِرٍ * وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ حَرِ أَنْ يُفَصَّلَا**

فأخبر أن الكوفيين – وهم عاصم وحمزة والكسائي – وكذلك المازني وهو أبو عمرو، ونافع، رُوي عنهم الاعتناء بمتابعة صورة خط المصحف في الوقف، وفعل ذلك شيوخ الأداء لابن كثير ولابن عامر اختيارا منهم دون رواية.

والوقف على أواخر الكلم ليس على عمومه، بل هو مخصوص بالحرف الأخير من الكلمة، بقرينة أن الكلام في الوقف، نحو: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة:2] فلا يوقف عليه بالواو، وإنما يوقف على الهاء، ونحو: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [الفاتحة:2] و ﴿مِرۡسَلَيۡمَٰنَ﴾ [النمل:30] فلا يوقف عليهما بالحذف، بل لابُدّ فيه من الألف. وهذا عُلم من قرينة الوقف، لأنه لا يقع في وسط الكلمة، وقوله: «**في وَقْفِ الابْتِلَا**» أي: الاختبار بالباء الموحدة، وقصره الناظم للوزن. والمراد بذلك التزامهم بمتابعة الرسم في الوقف الذي يكون المقصود منه اختبار القارئ في الوقف على كلمات رسمت في المصاحف على خلاف مقتضى قواعد الرسم المتداولة بين الناس، أي إذا اختبروا بالوقف على كلمات ليست بموضع وقف ليُعلم به معرفة القارئ بحقيقة تلك الكلمة، أو إذا انقطع نفسه. ويحتاج القارئ إلى معرفة الرسم في ذلك فيقف بالحذف على ما رسم بالحذف، وبالإثبات على ما رسم بالإثبات.

ثانيا: مخالفة بعض السبعة الرسم في بعض المواضع

وإلى ذلك أشار الناظم – رحمه الله – بقوله: «**وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ حَرِ أَنْ يُفَصَّلَا**» **حيث** أخبر أن بعض السبعة يخالف الرسم في بعض المواضع، وحَرِيٌّ أن يُفصَّلَ ما اختُلف فيه، أي: حقيق تفصيله وتبيينه بطريق التفصيل واحداً بعد واحد، كما سيأتي بيانه في ءاخر الباب، وأشار الناظم إلى المختلف فيه، ولم يذكر المتفق عليه، لأنه لم يضع هذا النظم إلا لما اختلفوا فيه.

و المتفق عليه عند القراء كثير، وموضعه كتب الرسم، ولذلك أضرب عنه الناظم، ومداره على معرفة الحذف والإثبات في الياء، والواو، والألف، وعلى معرفة الموصول والمفصول من الكلم، وما رُسم من هاءات التأنيث بالتاء.

أما الياء فإنها تنقسم إلى قسمين:

1- الياء المحذوفة الزائدة في اللفظ عن خط المصاحف عند من أثبتها، وقد اختلف القراء في إثباتها وحذفها في الوصل والوقف معا، وسيذكرها الناظم في بابها.

2- الياء المحذوفة في رسم المصاحف. وهي متفق على حذفها في الرسم وفي القراءة وصلا ووقفا إلا بعض الكلم. سواء حذفت لموجب أو غير موجب، والمحذوفة لغير موجب وردت في سور متعددة، نحو: ﴿فَٱرۡهَبُونِ﴾ [البقرة:39] و ﴿يَقُصُّ ٱلۡحَقَّ﴾ [الأنعام:58] وهذا على قراءة أبي عمرو والشامي وحمزة والكسائي بسكون القاف، وضاد معجمة مكسورة مخففة. و ﴿تُشَٰٓقُّونِ فِيهِمۡ﴾ [النحل:27] وهذا على قراءة نافع بكسر النون. و ﴿حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ﴾ [النمل:32] وشبهه من الياءات المتفق على حذفها عند القراء اتباعا للرسم، وحذفت منها الياء اكتفاء بالكسرة قبلها.

وأما الواو فإنها إذا تطرفت في الكلمة ثبتت في الرسم، فإن سقطت من اللفظ لساكن لقيها فإنك إذا وقفت على الكلمة التي هي فيها أثبتها لجميع القراء، وذلك نحو: ﴿تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة:101] و ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [الرعد:40] وشبه ذلك. فالوقف عليه بالواو، لأنه مرسوم بالواو في المصاحف، ما خلا خمس مواضع فإنها رسمت بحذف الواو وهي:

﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ [الإسراء:11]. ﴿وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ﴾ [الشورى:22]. ﴿يَدۡعُ ٱلدَّاعِ﴾ [القمر:6]. ﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [التحريم:4]. ﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق:19].

فالوقف على هذه الخمسة لجميع القراء بغير واو اتباعا للرسم، وقيل: إن ﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ اسم جنس، وهو بلفظ الإفراد، ليس بجمع (صالح). وحذفت الواو من هذه المواضع اكتفاء بالضمة قبلها.

وأما الألف: فإنَّ كل ألف متطرفة سقطت من اللفظ لساكن لقيها فإنك إذا وقفت عليها وفصلتها من الساكن أثبتها في الوقف لجميع القراء، وذلك نحو: ﴿دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا﴾ [الأعراف:189] و ﴿وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ﴾ [التحريم:10] وشبهه.

وتثبت الألف في قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ [الكهف:37] في الوقف، وفيها خلاف في الوصل، وتثبت الألف أيضا في: ﴿وَلَيَكُونًا﴾ [يوسف:32] و ﴿لَنَسۡفَعًا﴾ [العلق:16] و(إذاً) في الوقف، نحو: ﴿وَإِذًا لَّا يَلۡبَثُونَ﴾ [الإسراء:76] تشبيهاً لها بالمنون المنصوب، و﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ [البقرة:20] حيث وقع مرسوم بالألف في المصاحف، وأجمعوا على الوقف عليه بالألف، ما خلا:

- ﴿أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [النور:31].
- ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّٰحِرُ﴾ [الزخرف:48].
- ﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَٰنِ﴾ [الرحمن:29].

فإن الألف فيها محذوفة في الخط والوصل. وفيها في الوقف خلاف كما سيأتي.

ومن جملة المتفق عليه بين القراء: ما حذف من ءاخره الألف للجازم نحو: ﴿وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [التوبة:18] فيوقف عليه بالحذف.

وأما الموصول والمفصول، ويعبر عنه بالمقطوع فلا بد للقارئ من معرفته، ليقف عليه على وفق رسمه في الهجاء، وذلك باعتبار الأواخر في تفكيك الكلمات بعضها من بعض وتقطيعها، فما كتب من كلمتين موصولتين لم يُوقف إلا على الثانية منهما، نحو: ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِ﴾ وهو الأول في البقرة [114] وما كُتِب منها مفصولا يجوز أن يوقف على كل واحدة منهما، نحو: ﴿أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ وهو الثاني في البقرة [147] فتقف في الموصول على (ما) وفي المفصول على (أين) ونحو: ﴿فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ الأول في البقرة [232] و﴿فِي مَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعۡرُوفٖ﴾ الثاني في البقرة [238] فتقف في الموصول على (ما) وفي المقطوع على (في) وكذلك تفعل فيما بقي من الموصول والمقطوع.

التقويم

1- أُعرفُ الوقف الاختباري.

2- أوضح عناية القراء بمتابعة رسم المصاحف.

3- أذكر المواضع التي يجب اتباع رسمها عند وقف الابتلاء.

الاستثمار

قال الإمام القسطلاني رحمه الله:

«تنبيه: لعلك تقول: كيف يُوقف على نحو: ﴿يُحْيِ ٱلْأَرْضَ﴾ [الروم:49] و﴿يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الحج:6] قلت: بردِّ الياء – بإثباتها – لأنها إنما حذفت من الكتاب لكراهة الجمع بين صورتين متفقتين اكتفاء بالكسرة التي قبلها، وما حُذف لذلك لم يُحذف في الوقف ورد فيه ما حذف». [اللآلئ السنية، شرح المقدمة الجزرية، ص 131]

– أستخرج من النص حكم الوقف على نحو: ﴿يُحْيِ ٱلْأَرْضَ﴾.

الإعداد القبلي

أحفظ متن الدرس القادم وأنجز الآتي:

1- أبين حكم الوقف على الهاء المرسومة بالتاء.

2- كيف يقف أبو عمرو والكسائي على ﴿فَمَا بَالُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ ونظائرها؟